من هم مسلمو سويسرا؟

الخميس 1 يناير 2004 12:01 م

14/11/2009

ألباني, مقدوني, كوسوفي, بوسني-هرسكي, تركي.. تلك هي السمة الغالبة لما أصبح يطلق عليه "الإسلام السويسري" في الأشهر الأخيرة مع احتدام النقاش حول قضية الاقتراح الذي تقدم به اليمين المتطرف لمنع بناء المآذن في هذا البلد.

وعلى الرغم من الطابع البلقاني العام الغالب على الأقلية المسلمة السويسرية فإن أصوات الغالبية البلقانية ظلت خافتة مقارنة بأصوات الجالية العربية.

وحول ذلك يقول "باسكيم اسني" الباحث السويسري من أصول ألبانية والذي يدرس في كلية العلوم السياسية بمدينة لوزان: "غالبية مسلمي سويسرا هم أولا وقبل كل شيء أوربيون ينحدرون من بلاد البلقان".

ويضيف الباحث في دراسة له نشرتها جامعة لوزان مؤخرا أن "مسلمي سويسرا والذين غالبيتهم يتكلمون الألبانية كلغة أولى يميلون إلى تبني إسلام له خصوصية الهدوء والبعد عن الإثارة ولا يعتبرون الدين الجزء الأهم في حياتهم العامة وإن كانوا متمسكين بشدة بالجانب الطقوسي من عبادات وأعياد، وبالتالي فهم لا يستجيبون للصورة التي ارتبطت بالمسلم الملتحي المتحمس والحركي".

وشهد عدد مسلمي سويسرا تطورا ملحوظا خلال السنوات الأخيرة؛ فإذا كان عددهم لا يتجاوز حوالي 16 ألف سنة 1930 فإن العدد وصل إلى حوالي ثلاثة أضعاف هذا العدد في بداية السبعينيات من القرن الماضي، وتذهب دراسة أخرى حول مسلمي سويسرا (دراسة مرصد الأديان) إلى أن عددهم سيصل إلى حوالي 400 ألف نسمة بحلول سنة 2010 يمثل أهل البلقان من الألبان ومسلمي جمهورية يوغسلافيا سابقا غالبيتهم فيما يمثل الأتراك حوالي 21 بالمائة.

وتذهب آخر دراسة أصدرتها "اللجنة الكنفدرالية للأجانب" (سنة 2005) إلى أن مسلمي منطقة البلقان (ألبانيا وكوسوفا والبوسنة والهرسك ومقدونيا يمثلون حوالي 180 ألف من عدد المسلمين مقابل 70 ألف من الأتراك والبقية الباقية من العرب 6 بالمائة فقط (من المغرب العربي والشرق الأوسط).

وتقول الدراسة إن حوالي 37 ألف شخص يحملون الجنسية السويسرية وبالمقارنة مع الحالة الفرنسية فإن موجات الهجرة إلى سويسرا لم تبدأ إلا في السنوات الأخيرة في إفراز الجيل الثاني.

ولا يوجد ممثل رسمي لمسلمي سويسرا إلى الآن، ويغلب عليهم التشتت في منظمات عدة تتبع كل جالية بحسب انتمائها العرقي والمذهبي.

العمل الدعوي.. عربي

ومن المفارقات أن الجالية العربية التي تمثل أقلية في سويسرا مقارنة بالجالية البلقانية كانت هي أول من أسس "العمل الدعوي" في سويسرا وخاصة من قبل بعض الهاربين من نظام جمال عبد الناصر بمصر في بداية الستينيات من القرن الماضي على غرار "سعيد رمضان" والد الشقيقين "هاني وطارق رمضان" والذي استقر في سويسرا منذ سنة 1954.

غير أن الحرب في البلقان وخاصة في منطقة البوسنة والهرسك في العقد الماضي ثم ما لحقها من حروب في مقدونيا وكوسوفا رجحت كفة المهاجرين لصالح البلقانيين بشكل حاسم على ما دونهم من أقليات في سويسرا، فقد دفعت الحرب في جمهورية يوغسلافيا سابقا بعشرات الآلاف إلى اللجوء إلى البلدان الأوربية وخاصة إلى سويسرا التي فتحت أبوابها لموجة كبيرة من الهجرة التي ضاعفت من عدد المسلمين في الكنفدرالية بشكل غير مسبوق.

ويتوزع مسلمو سويسرا حاليا على مناطق مختلفة من الكنفدرالية؛ فإذا كان الأتراك يتركزون في المناطق التي تتكلم الألمانية في الشمال، وخاصة في مدينة "زيوريخ"، فإن الجالية العربية تتواجد خاصة في المقاطعات التي تتحدث الفرنسية وخاصة في مدينة "جينيف"، وأما الجالية البلقانية فنجدها في كل المقاطعات تقريبا.

غالبية مسلمي سويسرا من أصول بلقانية وتركية لا تتمثل فحسب في الحجم الديمجرافي ولكن في إداراتهم لغالبية المراكز والمساجد والمؤسسات الإسلامية الخيرية التي تنتشر في الكنفدرالية؛ فمن جملة حوالي 210 مساجد ومراكز إسلامية ومقرات لجمعية خيرية، تسيطر الجاليات الألبانية والبوسنية والمقدونية على نصفها تقريبا، بينما تدير الجالية التركية الربع الباقي، وتدير الجالية العربية بسنتها وشيعتها والأقليات الأخرى من باكستانيين وهنود وأفارقة بعض المراكز.

وبوجه عام، يعمل مسلمو سويسرا بمختلف المهن، بدءا من المستويات الأكاديمية العلمية وصولا إلى الحرف والصناعات.

وفي ما يتعلق بقضية المآذن بالـذات والتي ينتظر أن يصوت عليها السويسـريين يوم 29 من هذا الشـهر ومن جملة العشرات من المصليات والمراكز توجد في سويسـرا أربعة مساجد فقط تتوفر على مآذن وقع تأسـيس آخرها في مدينة "لوزان" في نوفمبر من العام الماضـي بينما تقع مئذنتين في مسجدين في كل من مدينة "جينيف" و"زيوريخ".

وبنيت أول مئذنـة في سويسـرا والتي ترتفع على امتـداد 18 مـتر في 22 يونيو 1963 وهي تابعـة لمسـجد الطائفـة الأحمدية التي لا يعترف الجمهور الغالب من المسلمين بها، في الوقت الذي يعتبر فيه مسلمو سويسرا أن أول مسجد تأسس في سويسرا كان على يد سعيد رمضان سنة 1961.

المصدر : إسلام أون لاين